



أحمد بلبداوي

القِصَّةُ الْيَّامِلَةُ لِبَابِ الْكَبِيرِ

بِنْدَيْنِ - يُطْلَانِ مُجَامِلَةً مِنْ هَاوِيَةٍ - ظَلًّا فِي سَفَرِ مَكُوكِي
حَتَّى أَنْهَتْ مَا كَتَبَتْ: «لَا بُدَّ لِصُنْعِ الْعَجَّةِ مِنْ تَكْسِيرِ
الْبَيْضِ» وَأَذْنَتْهَا مِنْ أَعْيُنِهِمْ عَيْنًا عَيْنًا لِتَرَاهَا أَبْصَارَ خَاسِئَةٍ.
فَاسْتَأْوُوا وَتَعَالَتْ كَلِمَاتُ أَوْفَعَتِ السَّرْبِ الْعَابِرِ بِالصُّدْفَةِ
مِنْ طَيْرِ اللَّفْلَاقِ. تَهَاوَى بَعْضُ فِي الْمِقْلَاةِ وَبَعْضُ فِي مَا
بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ. تَكَسَّرَتِ الْمِقْلَاةُ فَقَالَتْ «أَسِيفَةٌ لَا بُدَّ لِصُنْعِ
الْعَجَّةِ مِنْ تَكْسِيرِ الْمِقْلَاةِ». وَمَا كَانُوا لِيُرَوْا فِي ذَلِكَ إِلَّا
مَحْضَ تَزَاحِمِ أَضْدَادٍ. فَطَاطِرَتِ النِّسْوَةِ مِنْ غُفْبَى الدَّارِ،
وَنَادَى الْحَادُونَ بِنَقْضِ الْمِيثَاقِ وَتَضْيِيرِ الْمَوْتَى وَرُجُوعِ
السَّفَرِ إِلَى حَيْثُ أَتَوْا. لَكِنَّ بَتُولًا لَمْ تَسْتَكْمِلْ عِدَّتَهَا
مُتْرَبِصَةً بِالْبَابِ قُرُوءًا غَيْرَ مُسَمَّاةٍ وَبِتَضْرِيحِ مَطْوِيٍّ بِالذَّفَنِ
إِلَى أَجْلِ غَيْرِ مُسَمَّى قَالَتْ:

«لَا تَدْعُوا الْبَابَ لِغَيْرِ أَبِيهِ وَادْعُوا النَّجَّارَ». كَذَلِكَ
كَانَ.

وَسَوْفَ يَكُونُ كَذَلِكَ بَعْدَ انْصِرَامِ عَشِيْقَةِ يَوْمِ الْآخِرِ.

سلا - المغرب

... فَمَا عَلِمُوا وَمَا ظَنُّوا شَعَبَ الْبَابِ، شَرَّاسَتَهُ
وَوَقَاحَتَهُ، مَا تُغْلِنُهُ الْأَلْوَاخُ وَتُخْفِي مِنْ أَسْرَارِ تَحْوِشِهَا بِالنَّارِ
وَمَا تُخْشَى، سَبَقَ النَّجَّارُ وَأَوْجَزَ كُلًّا فِي الْحَلَقَةِ.

مَا إِنْ وَصَلُوا غَسَقًا حَتَّى أَوْصُوا نِسْوَتَهُمْ بِالطَّرْقِ،
تَحَامَلْنَ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ وَحَادَرْنَ. تَرَدَّدْنَ طَوِيلًا ثُمَّ تَرَا جَعْنَ
أَخِيرًا وَتَنَازَلْنَ لَهُنَّ فَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ. الْقِسْمَةُ كَانَتْ ضَبْرِي
بَيْنَ أَعْقَبِيهِمْ وَالْمُتَّخِذِي أَخْدَانِ، عَادِلَةٌ بَيْنَ ذَاوَاتِ الْأَحْمَالِ
وَمَنْ يَأْجُرُونَ الْأَرْحَامَ بِأَعْلَى مَنْ سَعَرَ الشُّوقِ وَمَنْ يَأْجُرُونَ
بِرِسْمِ النَّفْعِ الْعَامِ، وَأَعْدَلُ بَيْنَ الْمُزْضِعِ وَالْمَسْحَاءِ.
أَصْرَتْ أَيْسَةً لِأَنْصَفَ لَهَا. لَكِنَّ إِذْ هَمَّتْ بِالطَّرْقِ تَلَفَّتْ
الْحَلَقَةُ وَأَشَاحَ الصُّوْتُ. تَقَدَّمَ بَعْلٌ. لَأَمَسَ بَطْرُ الْحَلَقَةِ
حَتَّى سَالَ نُحَاسُ الْجَامُورِ خَفِيفًا ثُمَّ طَرَقَ. انْتَحَبَ الْبَابُ
قَلِيلًا إِذْ كَانَ الطَّرْقُ عَلَى مِنْهوكِ الرَّجْرِ الْمَقْطُوعِ. صَدَّاهُ
تَبَاكَى خَلْفَ الْبَابِ:

مُسْتَفْجِلٌ مُسْتَفْجِلٌ جِلْ جِلْ جِلْ...

(صَدَقَ الشُّعْرَاءُ وَلَوْ كَذَبُوا). لَمْ يَنْفَتِحِ الْبَابُ فَقَامَتْ
سَيِّدَةٌ أُخْرَى كَانَتْ جَالِسَةً فَوْقَ نَهْيِ تَكْتُبُ فِي الْمِقْلَاةِ